

شِعْرٌ . .

أَبُو رُوَيْمٍ المِصْرِيُّ

(...)- الجَلْبُ

[١٩ - البسيط]

١- حُزْ مِنْ لِسَانِي قَرِيضًا مُحْكَمًا لَاحَا

وَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ ذِكْرًا عُدَّ فَوَّاحَا

٢- مَا أَنْتَ وَالوَفْقَ فِي سِحْرٍ تُثِيرُ بِهِ

بَعْدَ القُرْآنِ الَّذِي بِالطُّهْرِ قَدْ فَاحَا

٣- خُذْ مِنْ بُيُوتِيَ مَا أَسْمَيْتَهُ أَلِفًا

وَانْزِلْ بِرَقْمٍ يَرَى فِي الجَبْرِ إِصْلَاحَا

٤- وَاجْبُرْهُ حَتْمًا إِذَا عَدْلُ الحِسَابِ غَوَى

بَدْءًا بِجَاءٍ تَلِيهَا البَاءُ إِنْجَاحَا

٥- لَوْ قَدْ رَأَيْتَ جَنَى الأَضْلَاعِ مُتَّفِقًا

صَحَّ النُّزُولُ وَبَاتَ الوَفْقُ أَفْرَاحَا

٦- أَطْلِقْ بُخُورَكَ فِي الأَجْوَاءِ مُنْتَشِرًا

وَادْعُ المُلُوكَ تَسُوقُ الحِبَّ إِصْبَاحَا

٧- طَابَ المَزِيجُ بِهَذَا الوَفْقِ مُخْتَمِرًا

فَاقْرَأْ عَلَيْهِ بِرَقْمِ الضِّلْعِ إِصْحَاحَا

٨- فِي سَاعَةِ الزُّهْرَةِ الغَرَّاءِ مَوْعِدُهُ

أَحْكِمْ حِسَابَكَ وَادْعُ العَوْنَ إِلْحَاحَا

٩- زُرْ طَبْعَهُ بِحِسَابِ النِّيمِ مُنْتَظِرًا

جَلْبَ العَرُوسِ وَحَاكَى الخَدُّ تُفَّاحَا

١٠- إِنْ قَدْ أَتَتْكَ وَأَوْلَتْكَ السُّرُورَ بِهَا

فَاجْلِبْ غِذَاءً وَحُزْ لِلْخَمْرِ أَقْدَاحَا

١١- وَاسْكُبْ جُنُونَكَ فِي بَيْتٍ بِهِ خُلِقَتْ

مِنْ غَيْرِ حِلٍّ وَكُنْ لِلْعِرْضِ فَضَّاحَا

١٢- وَاصْرِفْ شُهُودَكَ مِنْ جِنٍّ إِذَا قُضِيَتْ

حَتَّى تَرَى جِسْمَهَا قَدْ عَادَ مُرْتَاحَا

١٣- وَإِنْ أَرَدْتَ مِرَارًا جَلْبَ مَنْ طُلِبَتْ

فَاحْشُدْ لِنَفْسِكَ فِي الأَوْفَاقِ أَرْوَاحَا

١٤- إِنْ تَسْتَهِنْ بِحُضُورِ الرُّوحِ فِي عَمَلٍ

أَرْدَاكَ فَهْمُكَ أَوْ قَدْ صِرْتَ نَبَّاحَا

١٥- عِشْ يَا عَمِيدًا يُجِيدُ الجَلْبَ فِي رَغَدٍ

سَاقَتْ سُعُودُكَ طُولَ الدَّهْرِ أَرْبَاحَا

١٦- وَاعْلَمْ بِأَنَّ قَرَارَ الجَلْبِ فِي سَقَرٍ

إِذْ بِالمُجُونِ يَصِيرُ المَرْءُ سَفَّاحَا

١٧- وَالوَفْقُ صَارَ بِهَذَا الجَلْبِ مُوبِقَةً

قَدْ كَانَ قَبْلُ لَدَى الأَفْذَاذِ مِصْبَاحَا

١٨- (طَاءٌ وَعَشْرٌ) عَلَى مَتْنِ الجَحِيمِ بَدَتْ

تُبْ يَا عَمِيدُ تَرَى فِي القَبْرِ إِفْسَاحَا

١٩- إِنْ لَمْ تَتُبْ وَبَقِيتَ الدَّهْرَ مُنْجَذِبًا

صَوْبَ البِغَاءِ رَأَتْكَ النَّارُ أَلْوَاحَا

* * *

(...)- عَذْبُ الصَّوْتِ

[١٨ - الوافر]

١- أُصَارِعُ فِكْرَةً خَطَرَتْ بِبَالِي

وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِهَا وَبَالِي

٢- فَعَذْبُ الصَّوْتِ يُطْرِبُنِي، وَلَكِنْ

نَصِيبِيَ فِي حَيَاتِيَ أَنْ أُوَالِي

٣- عَلَى أَمَلٍ، وَنَبْضُ

القَلْبِ شَكْوَى

تُؤَنِّبُنِي وَتَقْدَحُ فِي خَيَالِي

٤- أَخَوْفُ مُتَيَّمٍ مَا أَنْتَ فِيهِ

أَمِ الْتَذَّ السَّمَاعُ بِالِابْتِهَالِ

٥- أَجِبْنِي يَا مُتَيَّمُ خَافَ بَوْحًا

وَبَاحَ بِحُبِّهِ سَهَرُ اللَّيَالِي

٦- أَيَا نَبْضِي، كَفَاكَ اليَوْمَ لَوْمٌ

فَحِبِّيَ بِاشْتِيَاقِيَ لَا يُبَالِي

٧- يُعَذِّبُنِي وَيُلْهِبُنِي بِرِفْقٍ

يُقَرِّبُنِي وَيَسْعَدُ بِارْتِحَالِي

٨- أَفِي كِتْكَاتِهَا أَزْهُو وَأَلْهُو

فَأَعْبَثَ فِي شِفَاهٍ كَالهِلَالِ

٩- أَمَشْرُوبًا أَكُونُ لَهَا مَسَاءً

يُلَامِسُ جَوْفَهَا وَالقَلْبُ خَالِ

١٠- أُعَدِّلُ فِي المِزَاجِ وَأَسْتَبِيهِ

وَأَسْرِي فِي الدِّمَاءِ بِالِاحْتِيَالِ

١١- أَكُونُ وُرَيْقَةً بَيْضَاءَ تُغْرِي

أَصَابِعَ مَرْمَرٍ عَبَثَتْ بِحَالِي

١٢- أُخَاطِرُهَا تُخَاطِرُنِي فَيَزْهُو

جُنُونٌ فِي الخَوَاطِرِ كَالخَيَالِ

١٣- وَقِنْدِيلُ السَّمَاءِ لَنَا مُحِبٌّ

وَيَشْدُو فِي فُؤَادِيَ بِابْتِهَالِ

١٤- وَيَعْقِدُ فَوْقَ بَوْحَتِنَا بِحُسْنٍ

يُرِيحُ القَلْبَ مِنْ فَرْطِ اعْتِلَالِ

١٥- فُؤَادُكِ أَمْ فُؤَادِيَ ذَابَ شَوْقًا

أَصُوغُ صَبَابَتِي مَحْضَ ارْتِجَالِ

١٦- وَأَسْمَعُ فِي دَلَالِكِ وَقْعَ صَوْتٍ

يَدُكُّ مَشَاعِرِي دَكَّ الجِبَالِ

١٧- أَطِفْلِيَ يَا كَبِيرُ بَدَوْتَ وَجْهًا

مِنَ الْمِرْآةِ تُيِّمَ بِالجَمَالِ

١٨- وَقَلْبِيَ مُتْعَبٌ بِالحُزْنِ دَوْمًا

فَكُنْ لِي فَارِسًا دُونَ احْتِيَالِ

* * *

(. . .)- أُسَامَةُ

[١٦ - الوافر]

١- أُسَامَةُ، لَسْتَ أَهْلًا لِلرِّيَاسَةْ

أُمُورُكَ فِي الدُّنَا كَانَتْ خَسَاسَةْ

٢- فُصِلْتَ وَقَدْ قَعَدْتَ هُنَا سِنِينًا

وَكُنْتَ كَمَنْ تَضَمَّخَ بِالكُنَاسَةْ

٣- وَكُنْتَ تَخُورُ مِنْ جَوْفٍ فَرَاغٍ

وَتَطْلُبُ أَكْلَنَا تَشْكُو التَّعَاسَةْ

٤- وَتَأْخُذُ مَالَنَا بِأَنِينِ صَوْتٍ

يَمُوجُ بِبَيْتِنَا يَحْكِي الحَمَاسَةْ

٥- وَكُنْتَ مُغَفَّلًا يَبْغِي ذَرُورًا

يُعَالِجُ مَنْ أَصَابَتْهُ النَّجَاسَةْ

٦- تَرُوحُ مُفَضْفِضًا وَكَذَاكَ تَغْدُو

فَكُنْتَ كَبَرْبَخٍ ذُقْنَا انْبِجَاسَهْ

٧- تُفَرْقِعُ إِذْ تَمَطَّى مِنْ نُعَاسٍ

وَتَضْرِطُ عِنْدَنَا تَخْشَى انْحِبَاسَهْ

٨- فَكُنْتَ بِسَابِقِ الْأَفْعَالِ تَبْدُو

كَعَقْلٍ قَدْ تَخَلَّى عَنْ كَيَاسَةْ

٩- وَبِنْتُكَ نَتْنُهَا فِي الجَوِّ يَسْرِي

فَتَزْهَقُ رُوحُنَا، هَلْ ذِي سِيَاسَةْ

١٠- وَزَوْجُكَ جِسْمُهَا يَحْكِي انْبِعَاجًا

يَرَاهُ كَحَادِثٍ أَهْلُ الفِرَاسَةْ

١١- فَيَا لَلْعَارِ مِنْ خِلٍّ خَئُونٍ

وَبَيْتٍ مُنْتِنٍ نَخْشَى انْفِقَاسَهْ

١٢- فَحَاذِرْ أَنْ تُهِينَ لَنَا كَرِيمًا

يَرَاهُ العِلْمُ مِنْ أَهْلِ النَّفَاسَةْ

١٣- وَإِلَّا نَبْتَلِيكَ بِبَحْرِ هَجْوٍ

يَشِينُكَ بِالخَنَا يَا ابْنَ الرَّجَاسَةْ

١٤- وَ(دَالٌ بَعْدَ عَشْرٍ) هَلْ تَرَاهَا

هِجَاءً مُتْعِبًا؟ لَا بَلْ سَلاسَةْ

١٥- وَزَادَتْ هَجْوَتَيْنِ وَإِنْ خَشِيتُمْ

بُحُورًا فِي الْهِجَا فَاخْشَوْا أَسَاسَهْ

١٦- وَ(سِتٌّ بَعْدَ عَشْرٍ) ذَا خِتَامٌ

يَبُوحُ بِأَنَّكُمْ أَصْلُ الطَّفَاسَةْ

* * *

(...)- خَلِيفَةُ

[١٥ - الوافر]

١- لَهُ فِي فَاسِدِ الأَحْكَامِ زَقْعٌ

كَتَرْنِيمٍ بِأَجْرَاسِ الكَنِيسَةْ

٢- بِظَهْرِ كَلَامِهِ وَالبَطْنِ عَيْبٌ

يَرَاهُ الكَارِهُونَ لَنَا هَرِيسَةْ

٣- يُتَمْتِمُ ثُمَّ يُرْعِدُ مَعْ فُسَاءٍ

فَمَا أَشْقَاهُ مَنْ شَمَّ الحَبِيسَةْ!

٤- أَقُولُ لَهُ وَبِالتَّصْرِيعِ بَدْئِي

وَبِاللَّفْظِ المُرَاوِغِ كَالدَّسِيسَةْ

٥- وَبِالرِّدْفِ المُغَايِرِ فِي حَفِيفٍ

لِسِينٍ قَدْ بَدَتْ دَوْمًا حَسِيسَةْ

٦- خَلِيفَةُ أَنْتَ فَسْلٌ يَا خَلِيفَةْ

ثِيَابُكَ لَوْ تَعِي لَيْسَتْ نَظِيفَةْ

٧- وَحُكْمُكَ لَوْ حَكَمْتَ عَلَاهُ جَهْلٌ

وَبَطْنُكَ كَادَ يُشْطَرُ كَالقَذِيفَةْ

٨- وَعَقْلُكَ فِي الحَقِيقَةِ مِنْ فَرَاغٍ

وَعَيْنُكَ لَا تَرَى أَمْسَتْ كَفِيفَةْ

٩- تُنَاضِلُ كَيْ تُنَاظِرَ فِي شَكَاوٍ

وَفَهْمُكَ كَالخُطُوطِ مِنَ الصَّحِيفَةْ

١٠- وَحَقُّكَ أَنْ تَكُونَ سَلَا جَزُورٍ

وَزُورًا تَنْتَمِي لِأَبِي حَنِيفَةْ

١١- وَبِنْتُكَ قَدْ غَدَتْ مِنْ طُولِ لَمْسٍ

يُحَاكِي جِسْمُهَا لِينَ القَطِيفَةْ

١٢- وَمَشْرُوعًا أَرَدْتَ لَهُ نَجَاحًا

أَطَارَتْ رِبْحَهُ رِيحٌ خَفِيفَةْ

١٣- فَحَاذِرْ أَنْ تَبُولَ كَمَا كِلَابٍ

وَيَعْمَلَ ضُرُّنَا فَتَصِيرَ جِيفَةْ

١٤- فَدَعْوَةُ مَنْ ظَلَمْتَ هَزِيمُ لَيْلٍ

تَلَتْهَا أَنْفُسٌ بِيضٌ شَرِيفَةْ

١٥- وَثَامِنُ بَيْتِهَا فِي الفُلْكِ مَوْتٌ

وَمَوْتُكَ سَعْدُنَا يَا بْنَ العَفِيفَةْ

* * *

(...)- سَلَّامٌ

[١٥ - الكامل]

١- سَلَّامُ حَلَّقَ فِي الفَضَاءِ وَطَارَا

وَحِسَابُهُ قَدْ ضُمِّنَ الأَسْرَارَا

٢- خَانَ الصَّدَاقَةَ ذَا النِّيَازِيُّ الَّذِي

مِنْ سِحْرِهِمْ خَالَ الْبَوَارَ عَمَارَا

٣- إِذْ أَفْلَسَتْ شَرِكَاتُهُ مِنْ دِرْهَمٍ

وَرَأَى الْعَوِيلَ مِنَ الخَسَارِ خِيَارَا

٤- صَارَ المُدَلَّلُ مِنْ أَبِيهِ مُجَافِيًا

لِلذَّوْقِ حَتَّى قَدْ أَثَارَ غُبَارَا

٥- هَجَرَ الصَّدِيقَ وَلَمْ يُرَاعِ مُصَابَهُ

فَاخْتَلَّ عَزْمُ صَدِيقِهِ وَانْهَارَا

٦- وَبَدَتْ فِعَالُ النَّذْلِ مِنْ إِهْمَالِهِ

لِرَسَالَةٍ مِمَّنْ غَزَا الأَشْرَارَا

٧- قَلَبَتْ نَسِيجَ الْيَوْمِ إِذْ قَدْ حَوَّلَتْ

لَيْلَ الصَّدِيقِ لَدَى الْمَنَامِ نَهَارَا

٨- نَسِيَ الْأَيَادِيَ أَنْقَذَتْ شَرِكَاتِهِ

وَاسْتَبْدَلَتْ بِخَرَابِهَا إِعْمَارَا

٩- إِذْ بِالْعَدَاوَةِ أَشْعَلُوا أَرْكَانَهَا

وَاسْتَدْخَلُوا مَنْ قَدْ بَنَاهَا النَّارَا

١٠- فَجَثَا يُقَبِّلُ ذَا الْأَيَادِي طَالِبًا

جَعْلَ الصَّدِيقِ مِنَ الظَّلَامِ نَهَارَا

١١- فَاسْتَلَّ سِحْرَ الْقَوْمِ عِلْمُ صَدِيقِهِ

فَبَكَى البَذِيءُ لِعِلْمِهِ إِكْبَارَا

١٢- وَرَآهُ فَخْرًا لِلصَّدَاقَةِ إِذْ بِهِ

قَدْ حُوِّلَتْ نِيرَانُهَا أَشْجَارَا

١٣- بَنْكُ الطَّعَامِ يَئِنُّ مِنْ سَرِقَاتِهِمْ

قَدْ عَيَّنُوا لِصَلَاحِهِ فُجَّارَا

١٤- وَحُزُوزُ وَقْعِ سُجُودِهِمْ فِي جَبْهَةٍ

مِثْلُ القِفَارِ فَكِلْ لَهُ إِنْكَارَا

١٥- مَا الدِّينُ رَسْمًا لِلْجِبَاهِ وَنَقْشَهَا

بَلْ نُورُ صُبْحٍ أَنْتَجَ الْأَبْرَارَا

* * *

(. . .)- مَا فِي دُنَاكَ مُسَخَّرُ

[١٥ - الكامل المجزوء]

١- جُعْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَنَمْ

وَلِطَمْطَمٍ أَعْطِ الْوَلَاءْ

٢- قَاطِعْ دُسُومًا وَاتَّشِحْ

وَلِكَوْكَبٍ لُذْ بِالدُّعَاءْ

٣- لِلتِّنْكِلُوشَا أَمُّهُمْ

وَلِمَعْشَرٍ هُمْ أَوْفِيَاءْ

٤- وَلِثَابِتٍ بِقُلُوبِهِمْ

كُلُّ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءْ

٥- وَحْشِيَّةٌ فِي فِكْرِهِمْ

يُزْجِي السَّحَابَ مِنَ السَّمَاءْ

٦- يَدْعُونَ صُمًّا لَا تَعِي

وَالظُّلْمُ آخِرُهُ بَلَاءْ

٧- وَزَعِيمُهُمْ فِي إِفْكِهِمْ

مَا مَازَ دَاءً مِنْ دَوَاءْ

٨- أَصْلُ الْوِلَايَةِ فِي الْقُرَا

نِ وَقَدْ تَلَتْهُ الْأَنْبِيَاءْ

٩- مَا فِي دُنَاكَ مُسَخَّرٌ

فَحُزِ الْهُدَى وَدَعِ الْغَبَاءْ

١٠- وَاتْرُكْ رُجُومًا بِالْهَوَى

فَعِبَادُ رَبِّكَ أَصْفِيَاءْ

١١- يَدْعُونَ رَبًّا خَالِقًا

لَيْسُوا كَمَنْ هُمْ أَدْعِيَاءْ

١٢- وَنَبِيُّهُمْ نُورُ الْهُدَى

غَطَّى الضَّلَالَةَ بِالضِّيَاءْ

١٣- يَا رَبِّ زِدْنَا فِي غَدٍ

مِنْ عِلْمِ خَاتَمِهِمْ وِجَاءْ

١٤- صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا

بَعْدَ الْإِلَهِ ذَوُو الْخَفَاءْ

١٥- وَاسْتَمْسَكُوا بِصَلَاتِهِمْ

مَنْ خَلْقُهُمْ نَارٌ وَمَاءْ

* * *

(. . .)- النّتُّ فِي البِنْطَالِ

[١٥ - الكامل]

١- غَابَ المُدِيرُ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهُ

إِذْ فُلْكُهُ هُوَ فِي الحَياةِ مَوَاخِرُ

٢- شَغَلَتْهُ دُنْيا النَّاسِ لَمْ يَحْفِلْ بِنَا

وَحُضُورُهُ يَحْتَاجُ تُبْ يَا غَافِرُ

٣- إِذْ فَهْمُهُ لِنُصُوصِ شَرْعِ نَبِيِّنَا

أَنَّ الزَّمَانَ لِذِي الإِدَارَةِ ضَامِرُ

٤- وَلِذَاكَ قَالَ بِجِدِّهِ فِي صَوْلَةٍ

إِنَّ الحُضُورَ كَنَفْلِهَا يَا عَاثِرُ

٥- وَالنَّفْلُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي شِرْعَةٍ

وَالفِقْهُ فَنٌّ لَا يَعِيهِ مُكَابِرُ

٦- لَسْتُ المُطَالَبَ أَنْ يُدِيرَ بِشَخْصِهِ

فَافْهَمْ وَقُلْ: هَذَا كَلَامٌ طَاهِرُ

٧- وَكَنِيفُنَا قَدْ كَانَ يَشْكُو وَحْدَةً

وَدُمُوعُهُ مِنْ حُزْنِهِ تَتَقَاطَرُ

٨- وَأَنِينُهُ فِي بَهْوِهِ مِنْ شَجْوِهِ

كِعِصَابَةٍ فِي سُكْرِهَا تَتَشَاجَرُ

٩- حَتَّى أَتَتْهُ مِنَ الغُيُوبِ سَحَابَةٌ

هِيَ كَالغَدِيرِ بِقَطْرِهَا تَتَفَاخَرُ

١٠- قَالَتْ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رُمْتَ زِيَارَةً

مَشْحُونَةً بِالوَقْتِ قُلْ: يَا نَاصِرُ

١١- إِنْ أَنْتَ قُلْتَ وَلَمْ تَخَفْ لِمَلَامَةٍ

مِنْ شَاطِرٍ أَثْرَاهُ رِزْقٌ غَامِرُ

١٢- حُزْتَ الأَثِيرَ وَقَامَ فِيكَ تَصَفُّحٌ

لِلنِّتِّ دَوْمًا إِنَّنِي لَمُغَامِرُ

١٣- مِرْقَابُ ذَا المَسْئُولِ لَيْس يُخِيفُنِي

فَأَدَاؤُهُ فِي رَصْدِ شَخْصِي خَاسِرُ

١٤- وَالنِّتُّ فِي البِنْطَالِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ

فَاحْفِلْ بِهَا، مَنْ فَازَ فِيهَا سَاحِرُ

١٥- إِنَّ الحُظُوظَ لَبِالبَرَاعَةِ تُجْتَنَى

وَالنَّتُّ قِطْفٌ يَجْتَنِيهِ النَّاظِرُ

* * *

(...)- خَبِيءُ الرَّمْزِ

[١٤ - الوافر]

١- فَفِي خَمْسٍ وَعَشْرٍ مِنْ دِسَمْبِرْ

أَحَاطَ قُدُومَهُ صَوْبُ الْغَمَامِ

٢- وَجَالَتْ فِي سَمَاءِ الْأُفْقِ شَمْسٌ

وَطَارَتْ بِالْقَوَافِي كَالْيَمَامِ

٣- وَغَنَّى لَحْنَهَا جِنٌّ وَإِنْسٌ

(فَلِلسَّبْعِينَ وَالْجِيمِ) احْتِرَامِي

٤- ظُهُورُكَ يَا خَبِيءَ الرَّمْزِ فَتْحٌ

أَطَلَّ عَلَى اللُّغَاتِ بِالِاحْتِكَامِ

٥- أَرَانِيَ مِنْ عُلُومِ الْحَرْفِ وَفْقًا

يُعِينُ النَّاظِمِينَ عَلَى التَّمَامِ

٦- وَأَطْلَعَنِي عَلَى سِرٍّ دَفِينٍ

يَكُونُ لَدَى الصُّعُوبَةِ كَالإِمَامِ

٧- يَصُوغُ لِيَ الْحُرُوفَ زَهَا ضِيَاهَا

وَيَسْبُكُ نَظْمَهَا مِثْلَ الزِّمَامِ

٨- يَمِينُ اللَّهِ مَا حَادَتْ حُرُوفِي

عَنِ الْعِقْدِ الْمُزَرْكَشِ كَالْحَمَامِ

٩- وَلَا ضَاقَتْ بِهَا سُبُلُ الْقَوَافِي

وَلَا ضَلَّتْ كَأَصْنَافِ الطُّغَامِ

١٠- بَلِ ازْدَانَتْ بِطَلْعَتِكُمْ وَكَانَتْ

تَسِيرُ بِزَهْوِهَا مِثْلَ النِّظَامِ

١١- وَأَجْزَلَتِ الْعَطَايَا كُلَّ يَوْمٍ

وَتَاهَتْ فِي عُلُومِكَ يَا إِمَامِي

١٢- فَجُدْ بِالْوَفْقِ نَظْمًا وَادْعُ رَمْزًا

يُشِيرُ إِلَى فُنُونِكَ فِي الْكَلَامِ

١٣- فَأَنْتَ مِنَ الَّذِينَ يُقَالُ فِيهِمْ

نُسُورُ الْفَاتِحِينَ بِالاِقْتِحَامِ

١٤- فَيَا رَبَّ الْخَلَائِقِ زِدْ وَبَارِكْ

وَصَلِّ عَلَى رَسُولِكَ فِي الأَنَامِ!

* * *

(...)- نَجِّ الغَرِيقَ

[١٤ - الكامل]

١- بَاحَتْ شَوَاهِدُ لِلرُّمُوزِ بِسِرِّهَا
فَبَدَا الخَبِيءُ وَذُو النُّهَى لَمَّاحُ

٢- تَحْكِي صَرِيحَ القَوْلِ فِي أَلْغَازِهَا
فَيَحَارُ فِي حَلٍّ لَهَا أَقْحَاحُ

٣- شِدْنَا رُمُوزًا يَسْتَرِيبُكَ سِرُّهَا
أَبْدَتْ صُمُودًا هَابَهَا مِفْتَاحُ

٤- وَرَمَى رِمَاحَ اللُّؤْمِ كُلُّ مُرَابِضٍ
يَبْغِي الدِّمَاءَ كَأَنَّهُ سَفَّاحُ

٥- وَيَرَى اشْتِعَالَ النَّارِ أَجْمَلَ مَا يَرَى

أَجِّجْ وَزِدْ فِي النَّارِ يَا قَدَّاحُ

٦- وَيَسُوقُ إِفْكَ الفُحْشِ صَوْبَ مُسَالِمٍ

فَانْبَحْ نُبَاحَ الكَلْبِ يَا نَبَّاحُ

٧- ظِلُّ المُحَارِبِ لَا يُخِيفُ مُحَارِبًا

خَاضَ الحُرُوبَ كَأَنَّهُ أَشْبَاحُ

٨- يُفْنِي جُيُوشَ الإِفْكِ فِي جَنَبَاتِهَا

فَدِمَاؤُهُمْ مِنْ سَيْفِهِ تَنْدَاحُ

٩- قُلْ لِلْحُرُوبِ مَنِ اسْتَبَاحَكِ جُرْأَةً

تَلْقَ الجَوَابَ بِمَوْجِهِ يَجْتَاحُ

١٠- (نَجِّ) الغَرِيقَ يُصِبْكَ فَهْمُ جَوَابِهَا

قَبْلَ الغَرِيقِ بِسِرِّهَا إِلْمَاحُ

١١- (أَصْلٌ حَمِيدٌ مَا دَعَتْهُ مُرِيبَةٌ

حَتَّى مَضَتْ وَبُكَاؤُهَا دَلَّاحُ)

١٢- بِأَوَائِلِ الكَلِمَاتِ مِنْ بَيْتِي زَهَا

سِرُّ الغَرِيقِ يَزِينُهُ إِفْصَاحُ

١٣- هُوَ بَحْرُ عِلْمٍ أَنْتَجَتْهُ قَرِيحَةٌ

فِيهَا لِمَنْ رَامَ العُلَى مِصْبَاحُ

١٤- بِالسِّرِّ بُحْنَا فَانْتَفِعْ بِأَرِيجِهِ

حُزْ عِلْمَهُ إِذْ عِطْرُهُ فَوَّاحُ

* * *

(...)- هَبْ لِلْفَقِيرِ

[١٤ - البسيط]

١- أَدْعُوكَ يَا رَبِّ ضَادًا أَعْطِنِي يَاءَا

فَالْعَيْنُ يَا رَبِّ نُونٌ أَشْعَلَتْ مَاءَا

٢- هَبْ لِلْفَقِيرِ كَثِيرِ الْمِيمِ فِي دَعَةٍ

إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى ذِي الْفَاءِ قَدْ جَاءَا

٣- وَارْزُقْهُ يَا رَبِّ سِينًا سَيْرُهَا عَجِلٌ

مِنْ فَقْدِهِ مِثْلَهَا قَدْ ذَاقَ لَأْوَاءَا

٤- أَوْ حَاءَ أَشْقَى رُجَيْلٍ شَانَهُ عَوَزٌ

وَالنَّاسُ صَارَتْ لَهُ فِي الرَّاءِ أَعْدَاءَا

٥- أَوْ لَامَ عَبْدٍ ذَلِيلٍ بَرْدُهُ أَلَمٌ

فَاخْتَارَ لِلدِّفْءِ فِيهَا خَتْمًا الْفَاءَا

٦- أَوْ بَاءَ سُكْنَى لِجِنٍّ قَلْبُهُ قَلِقٌ

قَدْ فَتَّتَ الْبُعْدُ عَنْ رَا مِنْهُ أَحْشَاءَا

٧- وَارْزَأْ حَزِينًا بِصِلٍّ غَابَ فِي جَبَلٍ

إِنْ أَوْدَعَ السِّينَ جِسْمًا صَارَ أَشْلَاءَا

٨- وَادْفِنْ شَبِيهًا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَرَضٍ

إِذْ خُبْثُهُ نَاشِرٌ فِي الْجِيمِ أَدْوَاءَا

٩- وَالْمَرْأَةُ الْمِيمُ ذَرَّتْ فِي الْهَوَا دَنَسًا

إِذْ صَيَّرَتْ بَاءَهَا لِلَّيْثِ حَوَاءَا

١٠- وَالْبَاءُ مَعْ صَادِهَا قَدْ عَابَهَا نَتَنٌ

وَاللَّيْثُ مِنْ فَائِهَا لَمْ يَبْغِ إِرْوَاءَا

١١- إِذْ فَاؤُهَا خَاتَمٌ وَالزَّايُ مِنْ أَسَدٍ

وَاللَّيْثُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ الْبَاءَا

١٢- إِذْ قَلْبُهُ طَاهِرٌ وَالرَّاءُ مُنْطَرِحٌ

وَالطَّاءُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْلِبَ الرَّاءَا

١٣- لَكِنَّهُ طَمَعٌ بَاغٍ عَلَى وَصْلِنَا

وَالْبَغْيُ يَا طَامِعًا كَالْكَلْبِ إِذْ قَاءَا

١٤- وَالْحَاءُ فِي رَمْزِنَا حَسْنَاءُ الْتَحَفَتْ

قَدْ تَبْتَغِي كَشْفَهَا إِنْ رُمْتَ إِغْرَاءَا

* * *

(...)- جُدْ يَا دَلَالُ

[١٣ - الكامل]

١- جُدْ يَا دَلَالَ مَنِ الْتَحَفْتُ بِرِمْشِهَا

وَبِخِدِّهَا أَشْعَلْتُهُ قِنْدِيلِي

٢- جُدْ فَالْعُيُونُ قَدِ اسْتَبْتِنِي خِلْسَةً

فَفَقَدْتُ عَقْلِي وَاسْتَبَحْتُ مُيُولِي

٣- وَبِشَعْرِهَا اللَّيْلِيِّ خِلْتُ أَنَامِلِي

كَسَفِينَةٍ قَدْ أَبْحَرَتْ فِي النِّيلِ

٤- وَبِشِعْرِهَا الْفِضِّيِّ تَاهَتْ أَحْرُفِي

وَرَجَاحَتِي وَتَصَبُّرِي وَدَلِيلِي

٥- وبِصَوْتِهَا الْعَذْبِ النَّقِيِّ دُعَابَةٌ

كَعَرُوسَةٍ أَسْمَارُهَا تَقْبِيلِي

٦- وَبِنَعْتِهَا بَاحَتْ سُعَادُ وَلَمْ تُرِدْ

إِلَّا جَمِيلَ الثَّوْبِ وَالْإِكْلِيلِ

٧- خَبَّأْتُهَا خَوْفَ الْعَذُولِ كَمَاسَةٍ

قَدْ صُغْتُهَا بِالرَّمْزِ وَالتَّضْلِيلِ

٨- (أُحْجِيَّةً مَا يُبْتَغَى مِنْ هَائِهَا)

إِلَّا ذَكَاءُ الْفِكْرِ وَالتَّحْلِيلِ

٩- وَجَعَلْتُهَا كَالْخَمْرِ فِي جَوْفِ الَّذِي

ضَلَّ الْحَقِيقَةَ فِي رُؤَى التَّخْيِيلِ

١٠- مَوْسَقْتُهَا مَعْزُوفَةً سِحْرِيَّةً

وَسَمِعْتُهَا كَالذِّكْرِ وَالْإِنْجِيلِ

١١- أَطْلَقْتُهَا عُصْفُورةً فِي سَاحَتِي

فَتَرَاقَصَتْ بِرَوَائِعِ التَّرْتِيلِ

١٢- وَاليُوسِفِيُّ بِعِطْرِهَا مُتَضَمِّخٌ

رَسَمَ الْمُرُوءَةَ فِي ذُرَا التَّبْجِيلِ

١٣- بِأَرُومَةٍ يَصِلُ السَّمَاءَ سُمُوُّهَا

وَفَصَاحَةٍ مِنْ حِكْمَةِ التَّنْزِيلِ

* * *

(...)- حَنِينٌ مُسَجًّى

[١٣ - المتقارب]

١- حَنِينٌ مُسَجًّى وَقَلْبٌ كَسِيرْ

وحُلْمٌ تَرَدَّى وَجُرْحٌ خَطِيرْ

٢- أَقَلْبِي، كَفَاكَ انْكِسَافٌ وَخَسْفٌ

وَإِنْ رُمْتَ هَدْيًا هَدَاكَ الخَبِيرْ

٣- وَحَاذِرْ لِزَامًا طَرِيقَ الغَوَانِي

فَعِشْقُ الغَوَانِي لَهُ أَنْ يَطِيرْ

٤- أَمَا زِلْتَ فِي العِشْقِ غِرًّا طَرِيًّا

إِلَى مَنْ تَهَادَتْ بِلُؤْمٍ تَسِيرْ!

٥- أَمَا زِلْتَ تَصْبُو إِلَى مَنْ تَغَذَّتْ

بِحُزْنٍ وَغَمٍّ وصَمْتٍ عَسِيرْ!

٦- أَمَا زِلْتَ تَرْنُو إِلَى مَنْ بِأَمْنٍ

تُزِيلُ الخَطَايَا لِشَخْصٍ حَقِيرْ!

٧- إِذَا لَمْ أَكُنْ وَاثِقًا فِي اخْتِيَارِي

فَإِنَّ احْتِمَالَ انْهِيَارِي كَبِيرْ

٨- أَأَبْكِي غَزَالًا أَرَادَ اغْتِيَالِي

وَسَهْمُ المَنَايَا بِقَلْبِي بَصِيرْ!

٩- أَأَبْكِي غُيُوثًا تُرِيدُ انْحِسَارًا

وَقَلْبِي إِلَى عَذْبِ مَاءٍ فَقِيرْ!

١٠- أَزُهْدًا تَوَلَّتْ وَكُرْهًا تَخَلَّتْ

وَقَلْبِي بِحُبٍّ لَهَا مُسْتَنِيرْ!

١١- وَمَا زَالَ فِي اللَّيْلِ لَحْنٌ شَجِيٌّ

يُذِيبُ الحَنَايَا ويَكْوِي الضَّمِيرْ

١٢- وَمَا زَالَ فِي اللَّيْلِ بَدْرٌ مُطِلٌّ

وشِعْرٌ تَسَامَى وَمَعْنًى غَزِيرْ

١٣- وَمَا زَالَ تِرْيَاقُهَا مُسْتَبِدًّا

يُرِيحُ الحَيَارَى وَيَشْفِي الضَّرِيرْ

* * *

(...) - حَيْثُ تَرْضَى

[١٣ - المديد الثاني]

١- إِنَّ قَلْبِي نَابِضٌ حَيْثُ تَرْضَى

فَإِذَا لَمْ تَرْضَ جَادَتْ بِحَتْفِي

٢- غَادَةٌ فِي الْحُسْنِ تَهْمِي حَنِينًا

أَلْهَبَتْ ضَعْفِي بِشَعْفٍ وشَغْفِ

٣- ضَمَّخَتْنِي بِعِطْرِهَا فَاسْتَجَمَّتْ

لَيْلَتَانَا بَيْنَ لَثْمٍ ورَشْفِ

٤- فَاسْتَطَابَتْ صَبْوَتِي ثُمَّ قَالَتْ

ضُمَّنِي بِالْأَمْنِ يَا سِرَّ خَوْفِي

٥- لَسْتُ أَدْرِي فِيكَ يَحْلُو ارْتِجَالِي

أَمْ جُنُونِي بَاتَ يَهْذِي بِحَرْفِي

٦- لَسْتُ أَدْرِي مِنْكَ قُرْبٌ وَحُبٌّ

أَمْ حُظُوظِي أَوْعَدَتْنِي بِحَصْفِ[1]

٧- لَسْتُ أَدْرِي مِنْكَ أَمْنٌ وَسِلْمٌ

أَمْ طِبَاعِي بَارَزَتْنِي بِسَيْفِي

٨- أَرْبَكَتْنِي مِنْكَ أَحْلَى حُرُوفٍ

عَذَّبَتْنِي حِينَ هَزَّتْ بِلُطْفِ

٩- هَدْهَدَتْنِي مِنْكَ فِيكَ اللَّيَالِي

أَمْطَرَتْنِي سُكَّرًا دُونَ قَصْفِ

---

(١) الحَصْفُ: الإِقْصَاءُ وَالإِبْعَادُ.

١٠- أَلْهَمَتْنِي كَيْفَ أَهْذُو وَأَلْهُو

فِي جُنُونِي دُونَ حَدٍّ وَسَقْفِ

١١- هَلْ تُرَانِي فِيكَ يَا حُبُّ خَجْلَى

أَمْ طَوَانِي فِيكَ بِالعِشْقِ إِلْفِي

١٢- هَلْ تُرَانِي فِيكَ يَا حُبُّ ثَلْجًا

أَمْ سَمُومِي فِيكَ هَاجَتْ بِعَصْفِ

١٣- يَا جُنُونًا فِي الحَشَا كُنْ كَبَرْدٍ

فِي حَنِينِي قَدْ أَرَى كَسْرَ أَنْفِي

* * *

(...)- القَلْبُ يَشْهَدُ

[١٣ - البسيط]

١- القَلْبُ يَشْهَدُ وَالْأَوْصَالُ تَعْتَرِفُ

وَاللَّيْلُ يَجْزِمُ: أَنْتَ الْعَاشِقُ السَّرِفُ

٢- وَالْوَجْنَتَانِ لَهِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ

إِلَّا الْمُحِبُّ إِذَا مَا هَبَّ يَكْتَشِفُ

٣- وَالقَدُّ غَضٌّ طَرِيٌّ مَا لَهُ شَبَهٌ

إِلَّا الْمِيَاهُ إِذَا مَا حَازَهَا الخَزَفُ

٤- وَالعَيْنُ سِحْرٌ، وَمَا فِي الْعَيْنِ مِنْ حَوَرٍ

يَسْبِي الْفُؤَادَ؛ فَحَاذِرْ مِنْهُ يَا دَنِفُ

٥- يَا نَبْضَةَ الْقَلْبِ قَدْ ذُقْتُ الحَيَاةَ بِهَا

مِنْ غَيْرِ نَبْضِكِ لَا عِشْقٌ وَلَا شَغَفُ

٦- يَا رُقْيَةَ السِّحْرِ إِلَّا أَنَّ رُقْيَتَهُ

إِنْ قَالَهَا الْمَرْءُ ظَنًّا ضَلَّهُ الْهَدَفُ

٧- وَأَنْتِ رُقْيَةُ تَوْرَاةٍ قَدِ اعْتَرَضَتْ

كُلَّ السِّقَامِ فَذَابَتْ وَهْيَ تَنْصَرِفُ

٨- وَفِي غِيَابِكِ غَابَ الْبَدْرُ فَاتِنَتِي

وَفِي حُضُورِكِ ضَوْءُ الشَّمْسِ يَنْكَسِفُ

٩- أُرَاهُ آنَ لِخَالِي الْقَلْبِ تَسْكُنُهُ

بِنْتُ الدَّلَالِ فَلَا هَمٌّ وَلَا أَزَفُ

١٠- يَا سَيِّدَ الصَّمْتِ مَا لِلصَّمْتِ يَهْزِمُهُ

سِحْرُ الْجَمَالِ، فَأَيْنَ الصَّمْتُ وَالصَّلَفُ؟!

١١- تَصُوغُ لَحْنَكَ وَلْهَانًا تُرَدِّدُهُ

لِذَاتِ حُسْنٍ، فَهَلْ بِاللَّحْنِ تَأْتَلِفُ؟!

١٢- هَلْ هَزَّكَ الصَّوْتُ مِنْ خَلْخَالِ فَاتِنَةٍ

فَصِرْتَ مِنْ صَوْتِ ذَا الْخَلْخَالِ تَغْتَرِفُ؟!

١٣- أَمْ أَنَّ قُرْطًا لَهَا فِي أُذْنِهَا ذَهَبًا

قَدْ أَذْهَبَ الْعَقْلَ حَتَّى كِدْتَ تَنْحَرِفُ؟!

* * *

(. . .)- الرَّئِيسُ

[١٢ - الكامل]

١- الحُبُّ سِرٌّ تَسْتَكِينُ حُرُوفُهُ

عِنْدَ اللَّبِيبِ، وَفِي الذَّكَاءِ غَنَاءُ

٢- قَدْ يَسْتَنِيرُ الذِّهْنُ سَاعَةَ أَنْ يَعِي

بَيْتَ الْقَصِيدِ تُحِيكُهُ (عَذْرَاءُ)

٣- وَيَرَى بَشِيرَ الحَرْفِ صَبَّ بَرِيقَهُ

فَوْقَ الظَّلَامِ فَإِذْ بِهِ أَضْوَاءُ

٤- مِسْكُ الرُّمُوزِ يَفُوحُ مِنْ كَلِمَاتِهَا

فَتَضَمَّخَتْ بِعَبِيرِهِ (حَسْنَاءُ)

٥- أَمَّا الْغَبِيُّ فَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ

إِذْ قَدْ يَتِيهُ تُبِيدُهُ صَحْرَاءُ

٦- (أَبْدَى حَنَانًا مِنْ دَبِيبِ) فُؤَادِهِ

وَ(الفَاءُ) قُفْلٌ صَاغَهُ حُكَمَاءُ

٧- (رَشَفَتْ يَرَاعِي مِنْ) بَدِيعِ مِدَادِهِ

وَ(البَاءُ) قُفْلٌ يَعْتَرِيهِ خَفَاءُ

٨- وَإِذَا فَطِنْتَ إِلَى الْأَوَائِلِ خِلْتَهَا

فَجْرَ الْهُدَى أَثْوَابُهُ بَيْضَاءُ

٩- وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الخَبِيءِ وَحُزْتَهُ

دُونَ السُّؤَالِ فَفِكْرُكَ الْوَضَّاءُ

١٠- فَانْعَمْ بِوَصْلٍ يَسْتَبِيكَ بِسِحْرِهِ

فَالسِّرُّ (لَيْلُ) بِوْحُهُ (قَمْرَاءُ)

١١- دَانَتْ مَوَاقِعُ أَحْرُفِي لِعُلُومِهِ

وَ(الرِّيمُ) أَرْضٌ وَ(الرَّئِيسُ) سَمَاءُ

١٢- قَدْ أُودِعَتْ كُلُّ الْقَصَائِدِ سِرَّهُ

وَ(الرِّيمُ) عَطْشَى وَ(الْكَرِيمُ) الْمَاءُ

* * *

(...)- فَالرِّيمُ تُبْدَلُ

[١٢ - الطويل]

١- إِذَا كُنْتَ ذَا فَهْمٍ سَلِيمٍ فَلَا تَزِغْ

وَحُزْ بِرُمُوزِ الحَرْفِ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ

٢- فَلِلرَّمْزِ مَفْهُومٌ يَفُوزُ بِهِ الفَتَى

إِذَا اشْتَفَّ مَعْنَى الرَّمْزِ وَهْوَ يُحَلِّلُ

٣- فَرِيمٌ قَصِيدٌ قَدْ أَذَاعَ بِهِ الهَوَى

وَصَارَ فُؤَادُ الحِبِّ فَحْوَاهُ يَحْمِلُ

٤- تَأَلَّفَ مِنْ جُزْأَيْنِ غَيْبٍ وَظَاهِرٍ

فَصَارَ بِأَصْلِ الوَضْعِ رَمْزَيْنِ يُجْمِلُ

٥- فَرِيمٌ هِيَ الرَّمْزُ الَّذِي هَامَ حَرْفُهُ

وَحِبٌّ هُوَ التَّالِي وَذَا الرَّمْزَ يَشْمَلُ

٦- وَأَجْمَلُ نُطْقِ الرَّمْزِ (نُونٌ وَجِيمُهَا)

إِذِ الحِبُّ مَقْصُودٌ وَفِي الرَّمْزِ يَرْفُلُ

٧- ضَمِيرٌ فَشَا فِي الرَّمْزِ تَلْفَاهُ زَهْرَةً

وَلَوْلَا احْتَفَى بِالرَّمْزِ قَدْ كَادَ يَذْبُلُ

٨- وَسِيمٌ أَغَضُّ الطَّرْفِ تَعْلُوهُ هَيْبَةٌ

وَعِنْدَ اخْتِلَاجِ القَلْبِ أَسْمَى وَأَجْمَلُ

٩- يُرَى (أَمَلًا حُسْنَاهُ مَدْحٌ، دَفِينُهُ

حَكَاهُ الْتِقَاطُ الحَرْفِ (جِنًّا) يُجَلْجِلُ

١٠- وَإِذْ قَدْ أَتَاكَ الرَّمْزُ صِرْفًا فَلَا تَكُنْ

كَسُولًا بَلِيدَ الطَّبْعِ بِالجَهْلِ يَنْزِلُ

١١- إِذِ الرَّمْزُ أَعْمَاقٌ تَغُوص بِوَاحِدٍ

وَتُخْطِيكَ أَعْمَاقٌ تَسِيخُ وتَسْفُلُ

١٢- يَبُوحُ إِلَيْكَ السَّطْحُ (بِالرِّيمِ) وَمْضَةً

وَعِنْدَ اشْتِفَافِ العُمْقِ (فَالرِّيمُ) تُبْدَلُ

* * *

(...)- يَا أُمَيْمَ

[١٢ - الوافر]

١- سَأَخْتِمُ يَا أُمَيْمَ وَأَسْتَهِلُّ

وَأُقْسِمُ بِالرُّضَابِ، وَفُوكِ فُلُّ

٢- وَأُكْثِرُ مِنْ قِطَافِكِ كُلَّ لَيْلٍ

وَوَجْهُكُ كَالضِّيَاءِ لِنَا يُطِلُّ

٣- وَعَيْنُكِ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ صُبْحٌ

وَقَلْبُكِ لَا يَلِينُ، وَيَسْتَقِلُّ

٤- وصَمْتُكِ قَدْ أَرَانِي القُرْبَ نَارًا

عَلَى أَطْرَافِهَا بَرْدٌ وَظِلُّ

٥- إِذَا مَا رُمْتُ مِنْ شَفَةٍ وِصَالًا

رَمَانِي فِي سُمُومِ البُعْدِ صِلُّ

٦- لَقَدْ غَادَرْتِنِي وَتَرَكْتِ قَلْبِي

يَجِيشُ مِنَ الْبُكَاءِ وَقَدْ يَظَلُّ

٧- إِلَى أَمَلٍ مِنَ التَّحْنَانِ يَسْعَى

وَتَسْوِيفُ الْأَحِبَّةِ لِي مُضِلُّ

٨- وَقَدْ غَادَرْتِنِي؛ فَجَعَلْتِ قَلْبِي

جَمَادًا لَا يَزِيدُ وَلَا يَقِلُّ

٩- وَجُرْتِ مَعَ الزَّمَانِ عَلَيَّ يَا مَنْ

غَفَوْتِ وَأَنْتِ لِي وَطَنٌ وَخِلُّ

١٠- وَبِتُّ إِذَا ذَكَرْتُكَ قَالَ قَلْبِي

أَدَاءَكَ أَمْ دَوَاءَكَ تَسْتَحِلُّ؟!

١١- وَهَا هُوَ ذَا عَلَيْكِ يَجُودُ دَمْعِي

وَهَجْرُكِ قَدْ يَطُولُ وَقَدْ يُذِلُّ

١٢- فَلَيْلِي دُونَ وَصْلِكِ لِي شَقَاءٌ

وَصَبْرِي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ مُمِلُّ

* * *

(...)- يَحْكِيهَا رَبِيعٌ

[١٢ - الوافر]

١- أَنَا الْأَسْرَارُ، وَالرَّمْزُ اللِّوَاءُ

وَفِي التَّوْضِيحِ لِلْعُشَّاقِ دَاءُ

٢- وَحِينَ يَمُوجُ فِي رَمْزٍ قَرِيضِي

يَطِيبُ الجُرْحُ يَتْبَعُهُ الشِّفَاءُ

٣- وَيَبْقَى السِّرُّ لَا يَخْشَى رَقِيبًا

وَفَكُّ السِّرِّ لِلْأَلْبَابِ مَاءُ

٤- أَبِالْأَوْزَانِ تَنْسَبِكُ القَوَافِي

وَلِلْمَعْنَى مِنَ اللَّفْظِ الجَفَاءُ

٥- أَمِ الْأَلْفَاظُ تَصْطَحِبُ المَعَانِي

وَفِي ذَا الجَمْعِ يَزْدَهِرُ الوَلَاءُ؟

٦- يَبُوحُ الرَّمْزُ بِالْأَسْرَارِ هَمْسًا

وَعِنْدَ الجَهْلِ يَرْتَسِمُ الْغَبَاءُ

٧- فَصَوْتُ حِمَارِ صَاحِبِنَا قَبِيحٌ

وَمَازَ الصَّوْتَ فِي الجَوِّ اعْتِلَاءُ

٨- وَأَمْسَى الرَّمْزُ فِي شِعْرِي حَكِيمًا

وَزَانَ خُطَاهُ فِي السَّبْكِ اهْتِدَاءُ

٩- يَقُولُ الجَهْرُ عَنْ حِبِّي: شُرُودٌ

وَأَمَّا الهَمْسُ فَالحِبُّ انْتِمَاءُ

١٠- (وَرِيمُ الشِّعْرِ) يَحْكِيهَا رَبِيعٌ

يَزِينُ شُرُوقَ أَحْرُفِهِ نَقَاءُ

١١- (أَمِيرُ حُرُوفِ مَاضِيهَا، دَلِيلٌ)

إِلَى الخَيْرَاتِ يَعْلُوهُ الْبَهَاءُ

١٢- صَرِيحُ حَبِيبَةٍ أَضْوَى بِبَيْتٍ

وَفِي التَّالِي لَهُ حُجِبَ الضِّيَاءُ

* * *

(...)- مَاءٌ وَنَارٌ

[١٢ - المديد الثاني]

١- هَلْ لِقَا مَحْبُوبَتِي فِي اقْتَرَابِ

أَمْ ظُنُونِي فِيهِ مَحْضُ العَذَابِ

٢- أَشْعَلَتْ لِي فِي لَيَالِيَّ نَارًا

غَلَّقَتْ فِي دِفْئِهَا كُلَّ بَابِ

٣- رَاوَدَتْنِي وَهْيَ تَبْغِي ابْتِعَادًا

أَلْبَسَتْنِي ثَوْبَ مُرِّ اكْتِئَابِ

٤- أَبْهَمَتْ فِي بَوْحِهَا كُلَّ مَعْنًى

فَاسْتَحَقَّتْ لَفْحَ نَارِ العِتَابِ

٥- أَسْرَجَتْ فِي عُمْقِ ذَاتِي شُمُوعًا

أَطْفَأَتْهَا فَاجِعَاتُ الغِيَابِ

٦- سَافَرَتْ يَشْدُو بِهَا الشِّعْرُ لَحْنًا

مِثْلَ بَرْقٍ جَاءَنَا مِنْ رَبَابِ

٧- مِثْلَ غَيْثٍ جَادَ بِالْمَاءِ عَذْبًا

فَاسْتَفَادَتْ مِنْهُ أَرْضُ اليَبَابِ

٨- مُنْتَدَاهُمْ، كُنْ بِهَا اليَوْمَ أَزْهَى

صَبَّحَتْكُمْ وَرْدَةٌ فِي حِجَابِ

٩- عِطْرُ عُودٍ عَابِقٌ حَيْثُ يَسْرِي

قُرْصُ شَهْدٍ قَدْ حَلَا بِالرُّضَابِ

١٠- مِثْلُ بَدْرٍ فِي تَمَامٍ وَتِمٍّ

بَلْ كَشَمْسٍ فِي جَبِينِ السِّحَابِ

١١- كَوْثَرَتْنِي مِنْ رُضَابٍ قَرَاحٍ

ضَمَّخَتْنِي مِنْ شَذَاهَا العُجَابِ

١٢- أَرْسَلَتْنِي نَحْوَ مَاءٍ وَنَارٍ

أَرْبَكَتْنِي بِاخْتِيَارِ الصَّوَابِ

* * *

(...)- الرَّمْلِ

[١١ - الوافر]

١- ضَمِيرُ الرَّمْلِ فِي الأَشْكَالِ قَدْحٌ

وَقَدْحُ الزَّنْدِ يَهْوَاهُ اليَهُودُ

٢- بِتَسْيِيرٍ فَضَرْبٍ ثُمَّ شَكْلٍ

وَبِالتَّسْكِينِ يَشْتَعِلُ الوَقُودُ

٣- وَأَلَّفَ مَغْرِبِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ

كِتَابًا فِي رِمَالٍ لَا يُفِيدُ

٤- غَزَاهُ النَّقْلُ مِنْ أَلِفٍ لِيَاءٍ

وَنَصُّ النَّقْلِ يُفْسِدُهُ البَلِيدُ

٥- إِذِ الفَهْمُ السَّلِيمُ بِصَدْرِ شَيْخٍ

وَشَيْخُ الرَّمْلِ عَنْ غِرٍّ بَعِيدُ

٦- تَعَلَّمْ ثُمَّ نَاطِحْ يَا غَرِيبًا

فَفَهْمُ الخَصْمِ فِي رَمْلٍ حَدِيدُ

٧- وَفِي الوَفْقِ المُرَبَّعِ سِرُّ رَمْلٍ

فَكَيْفَ يَعِيهِ كَالأَفْذَاذِ مِيدُو

٨- وَأَعْدَادُ القَوَاعِدِ فَوْقَ عَقْلٍ

غِذَاهُ اليَوْمَ فِي الأَشْكَالِ نِيدُو

٩- وَتَاسِعُ بَيْتِهَا فِي النَّظْمِ فَحْلٌ

بِجِنٍّ قَدْ تَمَثَّلَ يَا عَمِيدُ

١٠- فَحُلَّ الرَّمْزَ إِنْ رُمْتَ اسْتِبَاقًا

وَحَلُّ الرَّمْزِ فِي عُرْفٍ سَدِيدُ

١١- وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ فَصٍّ

مِنَ الأَلْمَاسِ فَافْهَمْ يَا عَنِيدُ

* * *

(...)- طِفْلَتِي

[١١ - الكامل]

١- أَنْكَرْتِهِ يَا طِفْلَتِي الْمُتَخَوِّفَةْ

إِنْكَارَةً مَعْسُولَةً أو مُرْهَفَةْ

٢- فَبَدَوْتِ لِي عِنْدَ اللِّقَاءِ كَوَاحَةٍ

أَزْهَارُهَا مَمْشُوقَةٌ وَمُكَثَّفَةْ

٣- فَبَقِيتُ أَشْتَمُّ الرَّحِيقَ وَأَرْتَضِي

مِنْكِ الدَّلَالَ عُذُوبَةً مُتَعَفِّفَةْ

٤- وَنَسِيجُكِ الْفِضِّيُّ خَالَطَ مُهْجَتِي

فَرَأَيْتُ فِيهَا غَادَةً مُسْتَشْرِفَةْ

٥- أَمَّا الْعُيُونُ فَقَدْ عَشِقْتُ بَرِيقَهَا

يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَهُ مَا أَلْطَفَهْ!

٦- وَدُجَى اللَّيَالِي خَمْرَةٌ عَتَّقْتُهَا

وَرَشَفْتُهَا مَشْحُونَةً ومُخَفَّفَةْ

٧- وَمَحَوْتُ حُزْنًا مِنْ فُؤَادِكِ قَدْ هَمَى

فَنَشَرْتِ عِطْرًا قَدْ غَذَتْهُ الْفَلْسَفَةْ

٨- وَجَعَلْتُ مِنْ كَتِفِيَّ مِضْيَافَ الْهَوَى

فَلَزِمْتِهِ أَغْرَيْتِهِ بِمُلَاطَفَةْ

٩- إِنْ كُنْتِ خَجْلَى فِي انْصِرَافِكِ عَنْهُمَا

فَحُرُوفُ شِعْرِكِ قَدْ أَتَتْ مُتَلَهِّفَةْ

١٠- أَطْيَافُ بَوْحِكِ طَوَّفَتْ مِنْ حَوْلِنَا

كَعَرُوسَةٍ مَجْلُوَّةٍ مُتَكَشِّفَةْ

١١- لَنْ تُخْطِئِي طَوْقَ النَّجَاةِ بِسَاحَتِي

لَوْ إِنْ بَعُدْتِ أَوِ اقْتَرَبْتِ مُقَارِفَةْ

* * *

(...)- العِشْقُ

[١١ - السريع]

١- لَا يَسْتَطِيعُ العَيْشَ مَهْمَا اتَّقَى

قَلْبٌ يُرِيدُ العِشْقُ أَنْ يُحْرَقَا

٢- وَالنَّارُ فِي الدُّنَا طَغَى حَرُّهَا

لَا شَيْءَ يُغْرِيهَا لِكَيْ تُشْفِقَا

٣- وَالقَلْبُ مَأْسُورٌ لَدَى عِشْقِهِ

مَا طَابَ طَيْرُهُ، وَإِنْ حَلَّقَا

٤- يَا قَلْبُ، إِنْ كُنْتَ السَّرِيعَ الخُطَى

فَاهْرُبْ؛ فَسَهْمُ العِشْقِ قَدْ أُطْلِقَا

٥- وَلَا تَكُنْ حَقَلًا ذَوَى زَهْرُهُ

مَا عَادَ نَافِعًا، وَإِنْ أَوْرَقَا

٦- وَلَا تَكُنْ بَيْتًا هَمَى سَقْفُهُ

مَا عَادَ مَفْتُوحًا وَلَا مُغْلَقَا

٧- وَالنَّفْسُ إِنْ ضَاقَتْ فَنَفِّسْ لَهَا

وَاعْزِفْ أَنِينَ العِشْقِ كُنْ أَخْرَقَا

٨- وَاسْمَعْ لِقَاضِي العِشْقِ وَاحْفِلْ بِهِ

وَاهْجُرْ عَذُولَ العِشْقِ إِنْ هَرْطَقَا

٩- صِنْوَانِ نَحْنُ الآنَ فِي عِشْقِنَا

مَا أَجْمَلَ الصِّنْوَيْنِ إِنْ وُفِّقَا

١٠- أَنْفَاسُ سُهْدِ اللَّيْلِ فِي شَدْوِنَا

لَحْنٌ جَمِيلٌ كَانَ قَدْ مُوسِقَا

١١- هَمْسٌ يُذِيبُ القَلْبَ مِنْ سِحْرِهِ

حَتَّى بَدَا لِلنَّفْسِ أَنْ تُزْهَقَا

* * *

(. . .)- وَحِبِّي أَشَدُّ

[١٠ - المتقارب]

١- فُؤَادِي عَنِيدٌ وَحِبِّي أَشَدُّ

فوَصْلٌ وَهَجْرٌ وَهَزْلٌ وَجِدُّ

٢- وَصَمْتٌ دَهَانَا عَلَى كُلِّ لَوْنٍ

وَعِنْدَ اتِّصَالٍ فَجَذْبٌ وَشَدُّ

٣- وَصَبْرِي جُنُونٌ بَدَا فِي فِعَالِي

فَحِينًا تُدَانِي وَحِينًا تَصُدُّ

٤- وَلِي حِينَ تَرْضَى جُنُونِي جُمُوحٌ

بِقُرْبٍ وَهَمْسٍ وَأَيْدٍ تُمَدُّ

٥- تُرِيدُ اقْتِطَافًا لِوَرْدٍ وَفُلٍّ

وَمَا فِي اقْتِطَافِي لَهَا مَا يُرَدُّ

٦- عَلَى بُعْدِ فِتْرَيْنِ مِنِّي جَنَاهَا

كَفَى مِنْ جَنَاهَا عَقِيقٌ وَخَدُّ

٧- وَكَفٌّ خَضِيبٌ وَنَحْرٌ تَمَاهَى

وَمِنْ نُوْرِ فَجْرِ الضُّحَى يَسْتَمِدُّ

٨- وَفِي اللَّيْلِ وَصْلٌ مَدِيدٌ يُؤَاسِي

بِعَادًا بِمَنْعِ اللِّقَا يَسْتَبِدُّ

٩- وَمِنْ حُسْنِ حَظِّي بِهَا أَنَّ مِثْلِي

لَهُ فِي رِضَاهَا مُرُوجٌ وَقَدُّ

١٠- وَتَنْهِيدَةٌ أُخْفِيَتْ لَا لِخَطْبٍ

وَلَكِنْ لِبَوْحٍ بِهَا تَسْتَعِدُّ

* * *

(. . .)- أَضْرَابُ النَّاسِ

[٩ - البسيط]

١- وَطَيِّبُ القَلْبِ رَحْبُ الرُّوحِ بَسَّامُ

إِنْ زَارَهُ أَحَدٌ فَضْلٌ وَإِنْعَامُ

٢- أَمَّا الحَزِينُ فَإِنَّ الضِّحْكَ مَذْهَبُهُ

يُبْدِيهِ مِنْ وَجْهِهِ، وَالقَلْبُ أَوْهَامُ

٣- وَالصَّادِقُ القَوْلِ فِي التَّفْصِيلِ بُغْيَتُهُ

وَالفِكْرُ فِي عَقْلِهِ وَحْيٌ وَإِلْهَامُ

٤- أَمَّا الغَضُوبُ فَضَعْفُ النَّفْسِ شِيمَتُهُ

وَالكِذْبُ فِي طَبْعِهِ صُلٌّ وَبِرْسَامُ[٢]

---

(٢) الصُّلُّ بالضم: المُتَعَفِّنُ مِنَ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ. والبِرْسَامُ بالكسر: الهَذَيَانُ.

٥- مَنْ يُنْكِرُ الفَضْلَ أَهْلُ الفَضْلِ تَجْحَدُهُ

وَالمُنْكِرُونَ هُمُ فِي النَّاسِ أَقْزَامُ

٦- وَالصَّافِحُونَ عَنِ الأَخْطَاءِ تَكْرِمَةً

خَضْرَاؤُهَا، وَلَدَى الإِحْسَانِ أَعْلَامُ

٧- مِمَّنْ تَرَاهُ كَثِيرَ الكِبْرِ فِي صَلَفٍ

مَنْ زَانَهُ بِجَلِيلِ الأَمْرِ إِبْرَامُ

٨- وَالتَّافِهُونَ يَرَوْنَ الجِدَّ عَجْرَفَةً

وَالنَّابِهُونَ لَهُمْ فِي الجِدِّ إِقْدَامُ

٩- مَنْ حَلَّ فِي قَلْبِهِ مِنْ ضِغْنِهِ حَسَدٌ

فَهْوَ المَلُومُ، وَكُلُّ الضِّغْنِ آثَامُ[٣]

---

(٣) الضِّغْنُ بالكسر: الحِقْدُ والغِلُّ.

* * *

(. . .)- تُفَّاحَةُ البُسْتَانِ

[٩ - الكامل]

١- خُذْ رَسْمَ مِيمٍ قَبْلَهَا يَاءُ

وَتَصَدِّرِي الْأَعْلَامَ يَا رَاءُ

٢- تَكْوِينُهَا الْأَلْمَاسُ فِي أَلَقٍ

وَعَبِيرُهَا وَرْدٌ وَأَنْدَاءُ

٣- تُفَّاحَةُ البُسْتَانِ قَدْ عَبَرَتْ

وَاخْتَالَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَسْنَاءُ

٤- وَجَنَاتُهَا النَّسَمَاتُ فِي دَعَةٍ

وَخِصَالُهَا عَفْوٌ وَإِغْضَاءُ

٥- وَالرِّمْشُ حَوْلَ جُفُونِهَا نَغَمٌ

وَعُيُونُهَا لَيْلٌ وَأَضْوَاءُ

٦- وَالشَّعْرُ يَحْكِي اللَّيْلَ فِي غَسَقٍ

نَجْوَاهُ شِعْرٌ فِيهِ إِرْوَاءُ

٧- مَكْنُونُ بَيْضٍ لَا تَرَى أَبَدًا

نِدًّا لَهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ

٨- قَوْمٌ أَمَاجِدُ أَهْلُهَا وَإِذَا

حَلَّتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَكْفَاءُ

٩- أَوْ قَدْ رَمَتْكَ النَّاسُ فِي مِحَنٍ

كَانُوا لَهَا وَانْسَلَّ غَوْغَاءُ

* * *

(...)- الحِسَابُ

[٩ - الوافر]

١- إِذَا كَانَ الْحِسَابُ لَنَا دَلِيلًا

إِلَى الْإِحْصَاءِ فَاللَّهُ الحَسِيبُ

٢- فَلُذْ بِالذِّكْرِ رَطْبًا كُلَّ يَوْمٍ

وَقُلْ: يَا جَهْلُ، مَوْلَانَا الرَّقِيبُ

٣- وَإِنْ رُمْتَ العُلَى فِي العِلْمِ دَوْمًا

فَذِكْرُكَ لِلْحَبِيبِ هُنَا يَطِيبُ

٤- إِذِ المُخْتَارُ فِي الدُّنْيَا دَلِيلٌ

إِلَى الخَيْرَاتِ فَافْهَمْ يَا لَبِيبُ

٥- وُقُوفُكَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ سِرًّا

لَهُ فِي فَكِّ مُعْضِلِهَا نَصِيبُ

٦- يَزُورُكَ فِي ثَنَايَاهُ اخْتِلَاجٌ

وَيَسْمُو فِي السَّمَا مِنْكَ النَّحِيبُ

٧- وَفِي عِلْمِ الحِسَابِ تَذُوبُ شَوْقًا

وَتَجْمَعُ كَسْرَ طَرْحِكَ يَا طَبِيبُ

٨- وَتَضْرِبُ قَاسِمًا مِنْ فَضْلِ عِلْمٍ

عَلَى ذِي الجَهْلِ إِذْ أَنْتَ النَّجِيبُ

٩- فَفَرْدٌ ضَرْبُ تِسْعٍ هُنَّ تِسْعٌ

مِنَ الأَبْيَاتِ أَنْشَدَهَا الخَطِيبُ

* * *

(...)- ظَبْيٌ أَصِيلٌ

[٩ - المستطيل المهمل]

١- حَوَانِي حِضْنُ لَيْلَى رِوَا قَلْبِي العَلِيلِ

وَفِي الخَدَّيْنِ سِرٌّ هَدَانِي كالدَّلِيلِ

٢- إِذَا لَامَسْتُ مِنْهَا شِفَاهًا مِنْ عَقِيقٍ

رَوَى جَوْفِي رُضَابٌ كَإِرْوَاءِ الغَلِيلِ

٣- بَدَا مِنِّي حَنِينٌ وَفِي الجِسْمِ اصْطِلَاءٌ

رَمَانِي فِي لَهِيبٍ مِنَ اللَّفْحِ الجَمِيلِ

٤- أَلَا يَا لَيْلُ رِفْقًا بِذِي الرُّوحِ المُعَنَّى

ذَوَى جِسْمِي قُمَيرٌ إِلى صَدْرٍ بَلِيلِ

٥- فَأَنْسَانِي رُوَيْدًا فَحِيحًا مِنْ لَهِيبٍ

وَأَجْرَانِي بِرِفْقٍ عَلَى غَضٍّ كَحِيلِ

٦- جَزَاهُ الرَّبُّ قَصْرًا مِنَ الفِرْدَوْسِ أَعْلَى

وَبَيْتًا مِنْ أَرَاكٍ لَدَى البَيْتِ الجَلِيلِ

٧- تَرَنَّحْتُ اشْتِيَاقًا وَذَابَ القَلْبُ شَوْقًا

فَخُذْنِي يَا حَبِيبِي إِلَى ظِلٍّ ظَلِيلِ

٨- وَطَهِّرْنِي بِغُسْلٍ يُحِيلُ الجِسْمَ بَدْرًا

بِمَاءِ الوَرْدِ صَبًّا بِذِي الكَفِّ النَّبِيلِ

٩- فَدَائِي فِيكَ لَثْمٌ لِذَاتِ الغَضِّ دَوْمًا

فَمَا لِلْقَلْبِ صَبْرٌ عَلَى ظَبْيٍ أَصِيلِ

* * *

(...)- عَلَى شُبَّاكِهَا

[٩ - الوافر]

١- عَلَى شُبَّاكِهَا سَهْمٌ مُحَدَّدْ

غَزَا مِنِّي الفُؤَادَ وَمَا تَرَدَّدْ

٢- أُصِبْتُ بِحُبِّهَا مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ

وَعَذَّبَنِي الحَنِينُ لَهَا وَشَدَّدْ

٣- وَكَمْ رُمْتُ الوِصَالَ بِهَا وَلَكِنْ

هَزِيمُ الصَّمْتِ وَبَّخَنِي وَهَدَّدْ

٤- وَسَوَّرَنِي القُنُوطُ بِأَلْفِ بَابٍ

وَأَرْهَبَنِي الصُّمَاتُ وَمَا تَوَدَّدْ

٥- فَمَا لِيَ أَوْ لَهَا فِي الوَصْلِ حَظٌّ

أَمَا لِلْوَصْلِ مِنْ وَقْتٍ مُحَدَّدْ؟!

٦- فَلَا أنَا آمِلٌ مِنْهَا لِقَاءً

وَلَا أَنَا طَائِقٌ سِجْنًا مُشَدَّدْ

٧- كَأَنَّ القَلْبَ مِنِّيَ حِينَ أُغْوِي

بِسِحْرِ الحُبِّ مَمْسُوسٌ مُمَدَّدْ

٨- وَكُلُّ الهَجْرِ لَيْسَ سِوَى احْتِسَاءٍ

لِسُمِّ الصِلِّ حِينَ رَمَى وَسَدَّدْ

٩- فَكَيْفَ إِذَا مَضَى عَامٌ فَعَامٌ

وَخَيَّمَ صَمْتُنَا إِنْ لَمْ يُجَدَّدْ

* * *

(. . .)- قُلْ لِرَمَّالٍ

[٩ - الرَّمَل]

١- قُلْ لِرَمَّالٍ: تَعَالَى غَيْبُهُ

عَنْ رُسُومٍ مِنْ خَيَالِ الأَهْوَسِ

٢- فَاتْرُكِ الأَشْكَالَ لَا تَحْفِلْ بِهَا

غَيْبُ رَبِّي فَوْقَ حَدْسِ المُفْلِسِ

٣- وَالْزَمِ الحُسْنَى وَقَاطِعْ (حُمْرَةً)

مِنْ دِمَاءٍ حَجْمَ قَطْرِ الأَطْلَسِي

٤- لَا تُزَاحِمْ رَبَّنَا فِي غَيْبِهِ

وَاحْذَرِ (الإِنْكِيسَ) قُرْبَ المَجْلِسِ

٥- حُزْ (بَيَاضًا) مِنْ قُلُوبٍ قَدْ صَفَتْ

مِنْ صِحَابٍ لِلنَّبِيِّ الأَفْرَسِ

٦- وَاتْلُ قُرْآنًا وَرَاقِبْ مَنْ عَلَا

فَوْقَ خَلْقٍ لَا تَكُنْ كَالأَخْرَسِ

٧- وَارْمِ (قَبْضًا خَارِجًا) أَوْ (دَاخِلًا)

سُدَّ (نَارًا) مِنْ (مِيَاهِ) المَغْطِسِ

٨- خُذْ (هَوَاءً) ذَرْ (تُرَابًا) رَاحِلًا

كُنْ لِرِجْسٍ كَالجَوَارِي الكُنَّسِ

٩- (رَايَةٌ لِلسَّعْدِ) فَاغْنَمَنَّهَا

حُزْ شَرَابًا مِنْ مَعِينِ الأَكْؤُسِ

* * *

(. . .)- يَا صَبِيَّةْ

[٩ - الكامل المجزوء]

١- مَنْ ذَا يُغَادِرُ يَا صَبِيَّةْ

وَرُمُوشُ عَيْنِكِ بَرْبَرِيَّةْ

٢- مَنْ ذَا يَذُوبُ صَبَابَةً

وَرُسُومُ وَصْفِكِ عَسْجَدِيَّةْ

٣- مِنْ أَيْنَ لِي صَبْرٌ وَذَاتِي

فِي سِرِّ ذَاتِكِ سَرْمَدِيَّةْ

٤- مُزِجَتْ بِعَابِقِ عِطْرِهَا

فَغَدَتْ كَنَفْسٍ عَبْقَرِيَّةْ

٥- وَتَرَاقَصَتْ طَرَبًا وَشَوْقًا

كَزُهُورِنَا فِي الْمَزْهَرِيَّةْ

٦- أَنَا لَسْتُ أَنْتَظِرُ الرَّبِيعَ . .

وَلَا رَوَائِحَهُ الشَّذِيَّةْ

٧- أَنْتِ الرَّبِيعُ وَوَرْدَتِي

وَفُرُوعُ غُصْنِكِ مَرْمَرِيَّةْ

٨- سِحْرٌ يَئُوبُ وَلَا يَذُوبُ . .

فَتَنْتَهِي فِيهِ القَضِيَّةْ

٩- تِرْيَاقُهُ خَمْرُ الوِصَالِ . .

لِنَلْتَقِي عِنْدَ المَنِيَّةْ

* * *

(. . .)- بَدْرُ اللَّيَالِي

[٩ - الوافر]

١- شَفَاكِ اللهُ يَا بَدْرَ اللَّيَالِي

وَزَهْرَةَ مُهْجَتِي وَتَمَامَ حَالِي

٢- وَنَجْمَةَ وِجْهَتِي فِي كُلِّ وَقْتٍ

وَزَادِيَ عِنْدَ حِلِّيَ وَارْتِحَالِي

٣- وَصَوْتَ العُودِ أَسْمَعُهَا فَأَسْلُو

عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ نَفْسِي وَمَا لِي

٤- فَيَا لَيْتَ الفُؤَادَ غَدَا دَوَاءً

فَدَيْتُكَ بِالفُؤَادِ وَلَا أُبَالِي

٥- فَمَا لِلْوَقْتِ دُونَكِ أَيُّ طَعْمٍ

وَلَا لِلشِّعْرِ أَنْ يَغْزُو خَيَالِي

٦- فَمِنْكِ قَصِيدَتِي وَإِلَيْكِ تَهْفُو

بِسِحْرِكِ يَزْدَهِي بَحْرُ ارْتِجَالِي

٧- إِذَا مَا غِبْتِ أَتْعَبْتِ القَوَافِي

وَقَرْضُ الشِّعْرِ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي

٨- فَحَالُ الشِّعْرِ إِنْ غَابَتْ أُمَيْمٌ

وَبَالٌ فِي وَبَالٍ فِي وَبَالِ

٩- وَإِنْ حَضَرَتْ تَسَامَى فِي غُرُورٍ

وَقَالَ لِنَفْسِهِ فَرِحًا: نِيَالِي

* * *

(...)- الوِصَالُ

[٩ - الوافر - تطريز]

١- أَهَاجَ الصَّوْتُ قَلْبِيَ مِنْ غَزَالَةْ

تُحَاكِي البَدْرَ قَدْ حَازَ اكْتِمَالَهْ

٢- مُنِيتُ بِصَبْوَةٍ مِنْهَا فَجَادَتْ

عليَّ بِهِ الصُّدُودِ وَالِاسْتِحَالَةْ

٣- يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ لَهَفٍ عَلَيْهَا

يُرِيدُ الْوَصْلَ لَا يَبْغِي انْتِحَالَهْ

٤- مَدَدْتُ صَبَابَتِي لِلْوَصْلِ جِسْرًا

فَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ حِبِّي ثُمَالَةْ

٥- هُدِيتَ الصَّبْرَ يَا قَلْبِي، وَلَكِنْ

رَضِيتَ الصَّبْرَ أَمْ رُمْتَ ارْتِحَالَهْ؟

٦- يُجِيدُ الشِّعْرَ فِي حُبِّي غَزَالٌ

وَعِنْدَ الْوَصْلِ لَا يَرْضَى احْتِمَالَهْ

٧- وَنَظْمُ الشِّعْرِ لِلْعُشَّاقِ وَافٍ

إِذَا ضَمَّ الْوِصَالُ إِلَيْهِ حَالَهْ

٨- سَرِيعُ الْقَفْزِ، هَلْ لِي مِنْ بُرَاقٍ

فَأُدْرِكَهُ وَيَعْثُرَ فِي الحُبَالَةْ

٩- فَيَرْضَى بِالْوِصَالِ يَرَاهُ ثَوْبًا

مُوَشًّى بالْحَنِينِ وَالِاسْتِمَالَةْ

(. . .)- البَخِيلُ

[٨ - الوافر]

١- أَعَادِلُ أَنْتَ بُخْلٌ لَا بَخِيلُ

وَبُخْلُكَ فِي الأُمُورِ هُوَ الدَّخِيلُ

٢- وَأَرْضُكَ فِي الْعُيُونِ لَهَا بَرِيقٌ

لُعَابُ النَّاظِرِينَ لَهُ يَسِيلُ

٣- وَفِعْلُكَ فِي اتِّصَالِكَ يَا صَدِيقِي

عَلَى الْأَمْرِ القَبِيحِ هُوَ الدَّلِيلُ

٤- تَعُدُّ دَقَائِقَ الْكَلِمَاتِ عَدًّا

يَرَاهُ الفُحْشَ فِي الدُّنْيَا نَبِيلُ

٥- وَتَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِكَ حِمْلَ عَوْنٍ

وَفِي شَكْوَاكَ مِنْ ضِيقٍ صَلِيلُ

٦- وَدُنْيَا ذَا الصَّدِيقِ أَرَتْهُ سَيْفًا

وَزَارَ رُبَاهُ مِنْ إِفْكٍ عَوِيلُ

٧- فَكَيْفَ يُجِيرُ ذَا مَالٍ فَقِيرٌ

مِنَ الأَدْنَى إِلَى الأَدْنَى يَمِيلُ

٨- فَفَاقِدُ فَلْسِ دُنْيَانَا رُوَيْمٌ

وَجَامِعُ فَلْسِ دُنْيَانَا قَتِيلُ

* * *

(. . .)- المُدَرِّسَةُ

[٨ - البسيط]

١- مَا عَلَّمُوا يَوْمَ قَادُوا القُصَّرَ البِيضَا

إِلَّا وَقَدْ أَشْعَلُوا لِلْفَهْمِ تَحْضِيضَا

٢- مِنْ كُلِّ خَاطِرَةٍ لِلذِّهْنِ قَدْ سَنَحَتْ

قَدْ أَنْبَتَتْ فِي فُهُومِ الطِّفْلِ جُعْضِيضَا

٣- إِذَا أَذَاعَ قَشِيبَ الثَّوْبِ مَنْظَرُهَا

أَرَاكَ مَخْبَرُهَا فِي الشَّرْحِ تَعْضِيضَا

٤- تُحْيِي إِذَا سَكَتَتْ فَالجَهْلُ مَنْطِقُهَا

كَأَنَّ فِي جَوْفِهَا لِلسُّخْفِ تَحْرِيضَا

٥- وَحَرْفُهَا مُثْقَلٌ وَالنُّطْقُ مُنْبَعِجٌ

تُرْغِي وَتُزْبِدُ صَوْتًا نُطْقِهَا ضِي ضَا

٦- وَلَوْ أَصَابَ صِمَاخَ الأُذْنِ صَرْخَتُهَا

لَاحْتَاجَ مَنْ قَدْ مُنِي بِالصَّوْتِ تَمْرِيضَا

٧- تِلْكَ المَدَارِسُ فِي أَحْوَالِهَا عِبَرٌ

قَدْ صَيَّرَتْ حُبَّنَا لِلْعِلْمِ تَبْغِيضَا

٨- هَبْ أَهْلَهَا -رَبَّنَا- مِنْ كُلِّ مُهْلِكَةٍ

وَارْزُقْ عُيُونَهُمُ بِالحُزْنِ تَبْيِيضَا

* * *

(...)- مِيرَا

[٨ - الكامل المجزوء]

١- مِيرَا كِيَانُكِ فِي دَمِي

هَجْرِي سِلَاحُكِ فَالْزَمِي

٢- غَادَرْتُ سَاحَةَ حُبِّنَا

كَيْمَا بِزَوْجِكِ تَنْعَمِي

٣- وَبِآسِرٍ تَتَلَفَّحِي

إِيَّاكِ أَنْ تَتَأَلَّمِي

٤- مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ فَرَى

حُزْنِي بِعُرْسِكِ أَعْظُمِي

٥- وَحَشَاشَتِي مِنْ جُرْحِهَا

حَاكَتْ أَنِينَ الْأَبْكَمِ

٦- وَدُمُوعُ فَاجِعَتِي هَمَتْ

دَمْعِي عَزِيزٌ فَاعْلَمِي

٧- وَبُكَاءُ طِفْلِكِ بِالْأَثِيـ

ـرِ كَتَمْتَمَاتِ الْأَعْجَمِي

٨- لَكِنَّنِي تَرْجَمْتُهَا

فَسَرَتْ كَنَارِ جَهَنَّمِ

* * *

(...)- نَبِيذُ الرُّوحِ

[٨ - الوافر]

١- أَسَأْتَ الظَّنَّ فِي (سَبْعٍ) عِجَافِ

وَ(وَاوٍ) بَعْدَ (يَاءٍ) فِي ائْتِلَافِ

٢- وَ(دَالٍ) مِنْ جِنَانِ الخُلْدِ جَاءَتْ

كَبَدْرٍ حُسْنُهُ بَادٍ وكَافِ

٣- وَ(حِبٍّ) يَسْتَضِيءُ بِنُورِ وَجْهِي

وَيَغْضَبُ إِنْ وَصَفْتُ لَهُ عَفَافِي

٤- وَيَحْسَبُهُ اصْطِنَاعًا وَهْوَ طَبْعٌ

فَيَبْدَأُ بِالعِتَابِ وَالِاخْتِلَافِ

٥- أَجِرْنِي مِنْ عِتَابِكَ وَاحْتَوِينِي

فَإِنَّ الحُبَّ مَرْضِيٌّ وَوَافِ

٦- وَمَنْشُورٍ أَثَارَ العَتْبَ يَوْمًا

فَجَلَّى حُبَّنَا وَالقَلْبُ صَافِ

٧- فَحُبُّكَ يَا نَبِيذَ الرُّوحِ وَرْدٌ

تَعَتَّقَ فِي الضُّلُوعِ وَفِي الشَّغَافِ

٨- عَلَى رَغْمِ البِعَادِ فَمَا فَتِئْنَا

نُعَاقِرُ حُبَّنَا فَوْقَ الضِّفَافِ

* * *

(...)- الأُرْزُ المَحْرُوقُ (فُكَاهِيَّةٌ)

[٧ - الكامل]

١- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ طَبْخَكِ مُتْلِفِي

مَا كُنْتُ ذُقْتُ وَلَا عَلِمْتُ بِمَا خَفِي

٢- فَدُخَانُ أُرْزِكِ قَدْ هَمَى بِمَدَامِعِي

فَإِذَا اخْتَنَقْتُ فَدَاوِنِي أَوْ خَفِّفِي

٣- وَإِذَا هَمَمْتِ بِتَرْكِ سَاحَةِ مَطْبَخِي

فَبِلَا رُجُوعٍ ذَا رَجَائِي فَاحْلِفِي

٤- كَيْ أَطْمَئِنَّ وَأَرْتَمِي مُتَمَدِّدًا

فَأَرِيكَتِي مِنْ نَارِ طَبْخِكِ تَخْتَفِي

٥- قَدْ نَالَهَا مَا نَالَنِي مِنْ حُرْقَةٍ

أَزُكَامُ أَنْفِي مِنْ دُخَانِكِ لَا يَفِي

٦- كَيْ تَرْحَمِي وَتَرَفَّقِي إِنْ رُمْتِنِي

حَيًّا أَفُوزُ بِذَا الْقَرَارِ وَأُحْتَفِي؟!

٧- هِيَ نِعْمَةٌ تِلْكَ الْعُزُوبَةُ، مَنْ يَعِي

قَبْلَ الزَّوَاجِ وَيَرْعَوِي بِتَصَرُّفِي؟!

* * *

(...)- أُمَيْمَةُ

[٧ - الوافر]

١- أُمَيْمَةُ، لَسْتِ أَجْمَلَ مَنْ رَأَيْتُ

فَكَمْ هَامَ الحِسَانُ فَمَا اعْتَنَيْتُ

٢- وَلَكِنْ لَا أَرَى إِلَّاكِ بَدْرًا

إِذَا بِجَمَالِ عَيْنَيْكِ اخْتَلَيْتُ

٣- وَقَلْبُكِ مِنْ وِصَالِيَ فِي صُدُودٍ

كَأَنِّيَ فِي الحَنِينِ لَهُ اعْتَدَيْتُ

٤- وَقُرْبِيَ مِنْ بِعَادِكِ فِي شِقَاقٍ

كَأَنِّيَ فِي اتِّجَاهِكِ مَا مَشَيْتُ

٥- وَوَصْلُكِ قَدْ بَدَا عَنِّي غَرِيبًا

سَلَكْتُ لَهُ الطَّرِيقَ فَمَا اهْتَدَيْتُ

٦- فَهَلْ صَاحَ الغُرَابُ بِنَا فَطَارَتْ

سِهَامُ الصَّدِّ مِنْكِ وَمَا احْتَمَيْتُ

٧- فَغَاصَتْ وَارْتَمَى قَلْبِي صَرِيعًا

وَمَا نَفَعَتْ صَرِيعَ الحُبِّ لَيْتُ؟!

* * *

(...)- أَنَا فِي

[٧ - الكامل]

١- أَنَا فِي حُضُورِكِ أَوْ غِيَابِكِ مُغْرَمٌ

فَإِذَا حَضَرْتِ فَهَذَا مَا أَبْغِيهِ

٢- وَإِذَا غِيَابُكِ طَالَ يَا مَعْشُوقَتِي

فَالقَلْبُ ضَلَّ وَفِيهِ مَا يَكْفِيهِ

٣- لَا شَيْءَ يُسْخِطُهُ عَلَيْكِ لِأَنَّهُ

مَاضٍ إِلَيْكِ وَنَبْضُهُ يُبْقِيهِ

٤- وَإِذَا شُرُوقُكِ قَدْ عَلَتْ أَنْوَارُهُ

قَدَّمْتِ عُذْرًا دَمْعُهُ يُفْنِيهِ

٥- وَنَثَرْتِ وَرْدًا مِنْ خُدُودِكِ عَاطِرًا

وَيَدُ الفُؤَادِ بِلَهْفَةٍ تَجْنِيهِ

٦- وَنَشَرْتِ مِسْكًا فِي جَوَانِبِ رُوحِهِ

بَلْ عَنْبَرًا نَسَمَاتُهُ تُغْرِيهِ

٧- وَإِذَا سَخَوْتِ لَدَى الوِصَالِ بِقُبْلَةٍ

طَرِبَ الفُؤَادُ وَذَاقَ مَا يُحْيِيهِ

* * *

(...)- سَمِيرٌ الحُسَيكِيُّ

(رحمه الله تعالى)

[٧ - الوافر]

١- حُسَيْكِيٌّ تَطِيبُ بِهِ الْمَجَالِسْ

وَفِي لُغَةِ الْقُرَانِ تَرَاهُ فَارِسْ

٢- سَمِيرٌ حَيْثُ يَسْمُرُ غَيْثُ عِلْمٍ

وَفِقْهَ الدِّينِ فِي أَلَقٍ يُمَارِسْ

٣- وَأَنْفَالٌ نَتَاجُ الشَّيْخِ عِطْرًا

وَعَبْدُ اللَّهِ لِلْآدَابِ حَارِسْ

٤- وَشَرْحُ الشَّيْخِ لِلْإِفْهَامِ بُشْرَى

يُزَيِّنُ حُسْنُ طَلْعَتِهَا الْمَدَارِسْ

٥- غُذِيتُ الْعِلْمَ فِي صَرْحٍ لِشَيْخِي

بِسَاحَتِهِ يُنَاضِلُ كُلُّ دَارِسْ

٦- فَمَا أَبْهَاهُ مِنْ شَيْخٍ جَلِيلٍ

إِذَا أَفْتَاكَ فَرَّ الْجَهْلُ خَانِسْ

٧- فَقَدْتُكَ يَا غَزِيرَ الْعِلْمِ غَيْبًا

وَبَعْدَ الْخَطْبِ صِرْتُ بِلَا مُؤَانِسْ

* * *

(. . .)- اللِّقَاحُ

[٧ - الكامل]

١- حَزِنَتْ عَلَى شَفَتِي الْحُرُوفُ فَلَا

شِعْرٌ أَتَى مِنْهَا وَلَا زَجَلُ

٢- وَدَمِي سَكَبْتُ بِهِ الْأَنِينَ عَلَى

مَعْشُوقَةٍ قَدْ غَرَّهَا دَجَلُ

٣- فَاسْتَسْلَمَتْ لِمَصِيْرِهَا وَمَضَتْ

وِبِخَطِّهَا يَتَمَايَلُ الأَجَلُ

٤- قَدْ لُقِّحَتْ قَسْرًا فَحَلَّ بِهَا

مِنْ ضَعْفِهَا فِي فِكْرِهَا وَجَلُ

٥- فَغَفَتْ تُدَاوِي خَوْفَهَا فَبَدَا

بِلِقَاحِهَا فِي حُلْمِهَا بَجَلُ

٦- فَتَذَكَّرَتْ مَا قَدْ أَسَرَّ بِهِ

فِي أُذْنِهَا مِنْ لَوْمِهَا رَجُلُ

٧- فَوَعَتْ مَقَالَةَ نَاصِحٍ، وَبِهَا

مِنْ فِعْلِهَا فِي وَجْهِهَا خَجَلُ

* * *

(...)- مَوْلَايَ

[٧ - البسيط]

١- مَوْلَايَ إِنَّ أَبِي ضَيْفٌ بِسَاحَتِكُمْ

وَقَدْ تَقَادَمَ عَهْدُ الْمَوْتِ وَاتَّسَعَا

٢- فَارْحَمْهُ رَبِّيَ وَاجْعَلْ قَبْرَهُ دَعَةً

قَدْ كَانَ صَلَّى وَفِي دَرْبِ الْإِلَهِ سَعَى

٣- قَدْ حَجَّ بَيْتَكَ مَرَّاتٍ بِأَجْمَعِهِ

صَبَّ الدُّمُوعَ وَفِي سَاحِ الْحَبِيبِ دَعَا

٤- قَدْ وَادَعَ النَّاسَ مَا أَحْلَاهُ مِنْ رَجُلٍ

إِنْ جَارَ جَارُكَ أَبْوَابَ الصَّلَاحِ رَعَى

٥- أَوْ حَلَّ خَطْبٌ أَرَاكَ الْحَلَّ بَارِقَةً

وَاسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُعَا

٦- مَنْ فِي الْكِرَامِ يُغِيثُ النَّاسَ مِنْ كُرَبٍ

مَنْ لِلْجَرِيحِ وَإِكْرَامِ الضُّيُوفِ مَعَا

٧- مَحْمُودُ أَقْبِلْ فَمَا فِي النَّاسِ كُلِّهُمُو

مَنْ لَوْ شَكَوْتُ لَهُ شَوْقِي إِلَيْكَ وَعَى

* * *

(...)- حَرْبُ رُوسْيَا وَأُوكْرَانْيَا

[٧ - البسيط]

١- تَكَادُ تَفْتِكُ حَرْبٌ نَارُهَا اشْتَعَلَتْ
وَيَسْتَحِيلُ رَمَادًا كُلُّ مَا فَعَلَتْ

٢- تِلْكَ الشُّعُوبُ الَّتِي فِي طَبْعِهَا دَغَلٌ
كَيْمَا تَذُوقَ الرَّدَى مِنْ شُؤْمَ مَا افْتَعَلَتْ

٣- مِنْ هَرْطَقَاتٍ تُحِيلُ الأَرضَ مَقْبَرَةً
لِلْحَاسِبِينَ وَفِي فَحْوَى الحِسَابِ غَلَتْ(٤)

٤- لِلطَّامِعِينَ بِأَرْضٍ لَيْسَ يَمْلِكُهَا
إِلَّا الإِلَهُ، وآيَاتُ القُرَانِ عَلَتْ

(٤) الهَرْطَقَاتُ: البِدَعُ والكُفْرُ وَالزَّنْدَقَةُ. والغَلَتُ: الغَلَطُ فِي الحِسَابِ.

٥- غازٌ وَنِفْطٌ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَهَبٍ

حَتَّى النِّسَاءُ وَأَشْبَاهُ الرِّجَالِ جَلَتْ[٥]

٦- يَسْتَأْسِدُونَ وَظَهْرُ الْأَرْضِ يَلْعَنُهُمْ

وَيَقْتُلُونَ وَفِي سَاحِ القِتَالِ قَلَتْ[٦]

٧- لِلطَّامِعِينَ وَمَنْ قَدْ فِيهُمُ طَمِعُوا

وَالشَّاهِدِينَ؛ فَأَسْعَارُ البُذُورِ غَلَتْ[٧]

* * *

---

(٥) جَلَتْ: خَرَجَتْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

(٦) القَلَتُ: الهَلَاكُ.

(٧) غَلَتْ: ارْتَفَعَتْ.

(. . .)- سِرُّ انْقِطَاعِي

[٦ - الكامل]

١- سِرُّ انْقِطَاعِي عَنْ لَيَالِي حُبِّنَا

أَنَّ الغِيَابَ يَزِيدُ فِي الأَشْوَاقِ

٢- وَخِصَالُ مَنْ أَسَرَ الفُؤَادَ بِغُنْجِهِ

لَمْ لَنْ يُفَارِقَ لَحْظَةً أَحْدَاقِي

٣- رُمْتُ البِعَادَ مُعَالِجًا لِجَرَاحَتِي

فَأَذَاقَنِي مِنْ خَيْبَةِ الإِخْفَاقِ

٤- وَهَوَاكِ سُكَّرَةٌ تُدَاعِبُ قَهْوَتِي

وَرَفِيفُ قَلْبِكِ فِي الهَوَى تِرْيَاقِي

٥- سَتَظَلُّ قَافِيَتِي تَبُوحُ بِحُبِّنَا

وَتَضُمُّ لَوْعَةَ عِشْقِنَا أَوْرَاقِي

٦- جُدْ يَا زَمَانُ بِلَيْلَةٍ فِي خِدْرِهَا

وَبِقُبْلَةٍ لَوْ بَعْدَهَا إِزْهَاقِي

* * *

(...)- نَجْمَةُ الحَيِّ

[٦ - البسيط]

١- يَا نَجْمَةَ الْحَيِّ جُودِي بِالرِّضَا قَبَسًا

كَيْمَا يُضِيءَ جُنُونِي سِحْرُكِ الْمَاسِي

٢- وَلْتَسْكُبِي الْعِطْرَ فِيمَنْ قَلْبُهُ ثَمِلٌ

قَدْ أَجْهَدَ الْكُحْلُ مِنْ عَيْنَيْكِ أَنْفَاسِي

٣- أَحْيَا بِذِكْرِكِ لِي لَوْ كَانَ مِنْ غَضَبٍ

وَبِالرِّضَا أَرْتَمِي فِي النَّارِ كَالنَّاسِي

٤- وَمَا خَلَوْتُ إِلَى نَفْسِي أُحَدِّثُهَا

إِلَّا وَضَجَّ مِنَ التَّذْكَارِ إِحْسَاسِي

٥- وَلَا هَمَمْتُ بِقَطْعِ الْوَصْلِ مِنْ تَعَبٍ

إِلَّا رَأَيْتُ مَسِيرِي صَوْبَ أَرْمَاسِي

٦- فَيَا فَتَى الحَيِّ بَلِّغْ مُهْجَتِي طَلَبًا

أَنْ تَرْحَمَ الصَّبَّ أَنْ تَرْضَى بِأَعْرَاسِ

* * *